

مساوي الغضب

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

العَصَبُ خُلِقَ دَمِيمًا، يَحْمِلُ صَاحِبُهُ عَلَى التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي إِذَا عَادَ إِلَى رُشْدِهِ نَدِمَ عَلَيْهَا، وَكَمَ مِنْ شَخْصٍ مَلَكَهُ الْعَصَبُ؛ فَتَصَرَّفَ تَصَرُّفًا أَوْقَعَهُ فِي حَرَجٍ طِيلَ حَيَاتِهِ، تَكَلَّمَ عَلَى شَخْصٍ بِكَلِمَةٍ، اعْتَدَى عَلَى آخَرَ بِضَرْبٍ، طَلَّقَ زَوْجَتَهُ، أَفْسَدَ مَالَهُ؛ بِسَبَبِ الْعَصَبِ، هَذِهِ النَّصِيحَةُ الْغَالِيَةُ مِنَ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ((لَا تَغْضَبْ)) ثُمَّ رَدَّهَا مِرَارًا ((أَوْصِنِي، فَقَالَ لَهُ: لَا تَغْضَبْ، أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟)) كَأَنَّهُ مَا افْتَتَحَ بِهِذِهِ الْوَصِيَّةَ، يَعْنِي لَا تَغْضَبْ، وَشَ غَيْرَهَا؟ ((فَقَالَ: لَا تَغْضَبْ)) [رواه البخاري]. لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا غَضِبَ لَا شَكَّ أَنَّهُ يَفْقِدُ التَّوَازُنَ، وَيَتَصَرَّفُ تَصَرُّفٌ يُلَامُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفًا يُؤَدِي بِحَيَاتِهِ، فَمَا وَجَدَ الْقَتْلَ الْمُقْتَضِي لِلْقِصَاصِ إِلَّا بِسَبَبِ الْعَصَبِ! مَا تَجِدُ أَحَدًا يَقْتُلُ آخَرَ وَهُوَ يَضْحَكُ! مَا يُمَكِّنُ؛ لَكِنْ فِي حَالِ الْعَصَبِ، وَحُضُورِ الشَّيْطَانِ يَحْضُلُ الْقَتْلُ، وَقُلْ مِثْلَ هَذَا فِي الْاِعْتِدَاءِ، وَالضَّرْبِ وَغَيْرِهِ، فَالْعَصَبُ خُلِقَ دَمِيمًا، وَصِفَةُ قَبِيحَةٍ تَجْرُ صَاحِبِهَا إِلَى مَا لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهُ؛ لَكِنْ قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا جَبِلْتُ عَلَى هَذَا، وَنُلاحِظُ مِنَ النَّاسِ مَنْ هُوَ سَرِيعَ الْعَصَبِ؛ لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَكْظُمَ، وَالخُلُقُ بِالتَّخَلُّقِ، وَالصَّبْرُ بِالتَّصَبُّرِ، فَإِذَا جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى هَذَا أَعَانَهُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-، وَالغَرَائِزُ كُلُّهَا مِنْهَا مَا هُوَ جَبَلِيٌّ، مَفْطُورٌ عَلَيْهِ الشَّخْصُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّصَلَ مِنْهُ، وَقِسْمٌ مِنْهَا كَبِيرٌ مُكْتَسَبٌ بِالتَّخَلُّقِ وَبِالتَّطَبُّعِ، وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- يُعِينُ الشَّخْصَ إِذَا لَجَأَ إِلَيْهِ بِصِدْقٍ.